حركة الزمن
في المنجز الروائي لـ (اثير عبد الله النشمي)

د. تغريد عبد الخالق هادي

كلية التربية للدراسات الانسانية /ابن رشد/ جامعة بغداد

الملخص :

كل عمل ابداعي يقوم على جملة من العناصر ولعل اهمها هو الزمن ، فلا يوجد عمل بلا وجود افتراضي داخل مدة زمنية محددة .

ويتمحور البحث حول حركة الزمن في المنجز الروائي للكاتبة السعودية (اثير عبد الله النشمي)، التي شهدت روايتها اقبالا واسعا في السنوات القليلة الماضية، وقد خرج البحث بعدد من النتائج لعل ابرزها :

١- غلبة محور النظام على البناء الزمني لادبها الروائي ولا سيما حركة الاسترجاع، بأنماطها كافة، وقد يعود ذلك لطبيعة نمط الروايات الذي تقدمه (روايات ذهنية او رواية اسلوبية) وهي تقترب بذلك من ادب رواية تيار الوعي الذي تشكل هذه التقنية ابرز ملامحها .

٢- بروز المفارقة الزمنية بشكل مميز ولا سيما عبر تقنتي (الحذف والتخليص) لما يحققاه من سرعة سردية في النص امام زمن القصة . لذا نجد عناية الكاتبة بتشكيل مفارقات زمنية مقبولا .

٣- تراجع محور التواتر ، فقد اعتمدت الكاتبة بشكل كبير على (القص المفرد) في ادبها الروائي ، الا انه لم يخلُ من (قص مكرر) في بعض الاحايين وجاء ، على ندرته، عفويا غير مقصود .

٤- ضمور وصف المكان في ادبها الروائي، ضمورا جعل انماط الزمن هي الابرز اثرا في عملية البناء الفني للروايات، مما ضاعف من اهميته في تشكيل الحدث واظهار الشخصيات ولا سيما في روايتي (احببتك اكثر مما ينبغي و فلتغفري).

المقدمة:

تكمن اهمية دراسة الزمن في النص السردي من انه يوفر للناقد قرائن منهجية تعينه على تتبع اشتغال الزمن في النص وحركته الفنية . شغل الزمن بأبعاده كافة من زمن نفسي و زمن طبيعي (كوني) حيزا واسعا في الدراسات الادبية العربية ولا سيما النقدية منها ، لما فيه من تحديد منهجية علمية ولأنه

ضرورة لا مندوحة منها للكاتب الروائي الذي يسعى بأدبه الى محاكاة الواقع المعاش عبر نص تعبيري يحكي قصة ما، يهدف الكاتب من خلالها الى التأثير فينا معنويا بوصفنا قارئا منتجا للنص .

ولقد ركّزت الدراسة (البحث) على حركة الزمن داخل النص السردي فقط ، مستبعدة كل انماط الزمن الاخرى لما في هذه الحركات من فنية وقدرة على تصوير البراعة التي تمكن منها الكاتب.

ولقد ادت الحركات السردية بأنماطها كافة ، من تسريع (حذف وتلخيص) الى ابطاء (مشهد ووقفة) الى القفز فوق الزمن وضغطه او التحايل عليه او التوقف والتأمل وتدارك الانفاس داخل النص الروائي .

حركة الزمن:-

اختلف الباحثون والنقاد في تفسيراتهم للزمن وقسموه الى عدة اقسام كل بحسب وجهة نظره فمثلا يقسم تودروف الزمن الى ثلاثة اقسام هي :

زمن القصة ، اي الزمن الخاص بالعالم التخييلي ، وزمن الكتابة او السرد وهو مرتبط بعملية التلفظ ، ثم زمن القراءة اي ذلك الزمن الضروري لقراءة النص .

ولقد عدّ تودروف هذه الازمنة داخلية واشار الى ازمنة اخرى هي ازمنة خارجية مثل **(زمن الكاتب وزمن القارئ والزمن التاريخي – الزمن الذي لا يتخذ التاريخ موضوعا للحكي – وهذه الازمنة الداخلية والخارجية تدخل في علاقة مع بعضها ومجموع العلاقات الموجودة بين كل المقولات هو الذي يحدد الاشكالية الزمنية للحكي)**[1] .

ولقد دعا (تودروف) بطروحاته النقدية الى تأسيس نظام يحكم الزمن في الرواية او يحدده بوصفه شكلا غير منتظم خاضعا لارادة الراوي ومزاجه التخييلي لذا نراه يرصد العلاقة بين زمن القصة وزمن الخطاب ليصنف انماط الزمن الى محاور ثلاثة هي[2] :

١- محور النظام : ومنه نفهم استحالة التوازي بين الزمنين لاختلاف طبيعتهما، فزمنية الخطاب احادية البعد وزمنية التخييل متعددة واستحالة التوازي تؤدي الى الخلط الزمني الذي نميز فيه بداية بين نوعين رئيسين :

ا- الاسترجاعات او العودة الى الوراء

ب- الاستقبالات او الاستباقات

٢- المدة : التي قد تتسع او تتقلص فينتج عن ذلك مفارقات زمنية ليس من الممكن قياسها دائما بدقة ، كالوقفة والحذف والمشهد وغيرها .

٣- محور التواتر : كميزة اساسية بين زمن الخطاب وزمن التخييل عبر ثلاث امكانيات نظرية:

أ- القص المفرد : حيث يستحضر خطاب واحد حدثا واحدا بعينه .

ب-القص المكرر: حيث تستحضر عدة خطابات حدثا واحدا.

ت-الخطاب امزجي: حيث يستحضر خطاب واحد جمعا من الاحداث المتشابهة .

وتأسيسا على ما تقدم يمكن ان نعتمد في بحثنا على تقسيم الزمن يقوم على التفريق ما بين زمنين داخل الرواية هما :

١-زمن السرد : وهو زمن لا يخضع للترتيب المنطقي للاحداث

٢-زمن القصة : وهو زمن يخضع للترتيب المنطقي للاحداث

ومن نظرة اولى يمكن ان نرصد اختلاف ما بين زمن السرد وزمن القصة والذي أُصطلح عليه ب(المفارقة السردية) وما ينتج عنها من اشكال تنافر او انحراف داخل النص.[٣]

نظام زمن السرد : وهو نظام يقوم على مقارنة ترتيب الاحداث في السرد بترتيبها مع زمن القصة.

وكنتيجة لهذه العلاقة تنتج المفارقةالسردية التي نعني بها اختلاف اشكال التجاذب والتنافر بين زمني السرد والقصة وما ينتج عن ذلك من مفارقات زمنية ك(الاسترجاع) والاستباق مع امكانية التلاقي في نقطة شبه ثابتة زمنيا هي (المشهد) .

انواع المفارقة السردية :

١-الاسترجاع :

ويقصد به العودة الى ما قبل نقطة الحكي ، اي استرجاع حدث كان قد وقع من قبل وتتم روايته في لحظة لاحقة لحدوثه وهو على انماط عدة :

أ- استرجاع خارجي : يعود الى ما قبل بداية الرواية .

ب-استرجاع داخلي : يعود الى ماضي لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص .

ت-استرجاع مزجي : وهو ما يجمع بين النوعين .

ولعلنا نرصد نمط الاسترجاع الخارجي في الرواية -على قلته - في ذكريات طفولة (جمانة) ويأتي بوساطة السرد لانه صوت (الشخصية) فتتذكر فنراها تقول لـ(عزيز) :

(اتعرف !.. حينما كنت صغيرة ، كنت لا اتناول الطعام في الوقت المخصص للاستراحة .. اظل اقاوم جوعي بضراوة حتى اعود الى المنزل .. كنت لا اطيق فكرة ان استمتع بافطاري بينما يعاني بعض زملائي من الجوع)[٤].

تعود بنا البطلة الى زمن قديم - طفولتها - قبل بدء احداث الرواية وقد وظفت هذا الاسترجاع لبيان طبيعة شخصية (جمانة) المحبة للخير ،المعطاءة على الدوام الى حد الاستلاب ، وقد يؤدي

الاسترجاع وظيفة استشرافية لمستقبل البطلة ونهاية الرواية فنراها تضمن السرد حادثة (الفقد) من زمن الطفولة تتذكرها عند فقدها لـ(عزيز) :

(عودني والدي في صغري ان يكون لدي حيوان صغير .. على الرغم من انه يعاني وسواس النظافة ، وعلى الرغم من كرهه للحيوانات ... الا انه يهرع في كل مرة يموت فيها احد الحيوانات ليجلب حيوانا جديدا ....

سألته مرة بعد ما كبرت : لماذا كنت تأتي لي بحيوانات...؟

قال لي : حتى اعودك على الفقد .)[٥]

فقد خرج الاسترجاع من وظيفة التذكر الى الاستباق والتبوء بالاحداث الاتية للبطلة عبر ثيمة (الفقد) ولقد لعبت الحيوانات على مدار الرواية وظيفة فنية بوصفها معادلا موضوعيا للشخصيات ولا سيما شخصية (عزيز) وحتى اسماؤها كان لها دلالة فنية تحمل وجهة نظر شخصيات الرواية.

ونجد نمط الاسترجاع الخارجي في رواية (فلتغفري) التي تجري احداثها في زمن الحاضر حيث البطل يمضي في عقود عمره الثلاث ، الاننا نلمس استرجاعا خارجيا يعود بنا الى زمن الطفولة المبكرة فنرى البطل (عزيز) يقول :

(لا ازال اذكر كم كان كل شيء مني مقبولا و مضحكا في طفولتي بالرغم من مشاغبتي وعنادي وقياديتي الا انني لم اشعر يوما بأن شغبي مرفوض ،او ان عنادي قد يتسبب بعرقلة حياتي في مستقبلي)[٦].

ولقد ادى الاسترجاع الخارجي الذي يعود الى فترة زمنية بعيدة (استرجاع خارجي بعيد) في هذا النص الى تسليط الضوء على ماضي الشخصية من خلال الوقوف على الطباع التي اكتسبها من عائلته في الطفولة والتي غذتها الاسرة بالسكوت عنها وتقبلها كما هي ، فشخصية (عزيز) في الحاضر بكل سلبياتها من عدم الالتزام والتحكم بمصائر الاخرين (جمانة) والعناد والتشدد في الرأي لم يكتسبها في ايامه الحاضرة بل هي صفة متأصلة لديه منذ الطفولة والتي ادت به الى خسارة نفسه ، عائلته (ابيه) واخيرا حبيبته .

ويأتي الاسترجاع بضمير المتكلم وكأنه نوع من البوح الوجداني لمستمع مفترض هي (جمانة) في محاولة لاراحة الذات وعتقها من اثم الحاضر وخطاياه .

وفي موضع آخر من رواية (فلتغفري) نجد مثالا اكثر وضوحا وقربا من احداث الرواية قد اوردته الكاتبة للتدليل على سلوكية الشخصية (عزيز) بوصفه زيرا للنساء وفي علاقات متتالية وقد يكون في اكثر من علاقة في آن واحد :

(اذكر باننا كنا في احدى دور السينما قبل عامين ، كان قد تبقى على عرض الفيلم اكثر من نصف ساعة فبقينا نحتسي ما تبقى من قهوتنا في الخارج ، كنت تحكين لي بحماس قصة الرواية التي حولت الى ذاك الفيلم الذي كنا نعتزم مشاهدته ، حينما وقعت عيني على (غادة) احدى الفتيات اللاتي كنت على علاقة بهن قبل معرفتي بك بسنة واحدة فقط).[٧]

يرد الاسترجاع الخارجي بضمير المخاطب ليشير، البطل تحديدا، الى علاقته مع (غادة) التي لم يرد ذكرها الا في الاسترجاع اذا ان علاقة البطل بها تعود الى ما قبل بدء احداث الرواية في الحاضر .

ان ايراد هذه الشخصية بتقنية الاسترجاع (flash back) هو لاضاءة حاضر الشخصية وجعل الماضي عتبة له من خلال التحليل النفسي لها (سايكولوجيتها) العبثية والمزاجية التي لا تعرف الاستقرار والوفاء لامرأة واحدة فقط بتقرير حالة عامة وهي ان الماضي يلاحق اي شخص مهما بلغ حذره،وعادة ما يرجع بصورة تصويرية (فوتوغرافية) او محسوسة كما حدث في الاسترجاع الآنف الذكر وعادة ما يحدث تصادم بين ذكرى الماضي وواقعية الحاضر ويمكن تصنيف هذه التقنية بانها نمط من الاسترجاع الخارجي القريب وليس البعيد جدا .

الاسترجاع الداخلي :وهي تقنية المرور على احداث قد حدثت بعد بداية زمن الرواية ، يكون قد اغفلها السرد فيعود لا ستدراكها وتذكرها لاهميتها في سياق النص السردي وبنية الحكاية.

ويمكن ان نرصد مجموعة لا بأس بها من الاسترجاعات الداخلية لاحداث قد مرت داخل الرواية فنراها تقول :

(اتذكر ...كنا نتسوق معا ، حينما اقترب رجل وسيم لا ادري من اين جاء ...جاملني مغازلا بلا مقابل ...قلت له وانت تبتسم Don't try sir,she is mine ..!).[٨]

فلقد ادى الاسترجاع هنا وظيفة استذكارية وتحليلية لشخصية (عزيز) المولعة بالتملك ولا سيما تملك المشاعر الى حد الرق والعبودية .

وقد يضطلع الاسترجاع الداخلي للحوادث والاقوال بوظيفة افهامية و تفسيرية ، فما يحدث للبطلة في الحاضر من زواج (عزيز) من امرأة كندية (ياسمين) يرتبط بحادثة في العام الماضي قام بها (عزيز) بنقش حرف (J) على صدره :

(كنت تضع ضمادة على صدرك ...انتشلتها ببطء ، كان موشوما على صدرك الحرف الاول من اسمي باللغة الانكليزية ، حرف (J) فوق قلبك مباشرة ...

سألتني : ما بك حبيبتي ..؟

اجبتني بابتسامة: لا يهمني ..لا يهمني غيرك..؟).[٩]

الا ان الحاضر قد فضح هذه الحادثة وبين ابعادها العاطفية وكشف ل(جمانة) انها لم تكن سوى ضحية لاستغفال (عزيز) وخداعه ، وهذا ما استنتجته (جمانة) بعد زواج (عزيز) من (ياسمين) لذا نراها تقول :

(اليوم فقط .. فهمت معنى نظرات زياد ومحمد تلك ..كانا يعرفان بأنك تحاول ان تصيب عصفورين بحجر واحد ...انا وهي ...اسمها ياسمين ..ينطق بالانجليزية جاسمين ! Jasmine ميدالية مفاتيحك، السلسلة التي ترتديها ...كلها تحمل الحرف نفسه ...الحرف الاول من اسمي واسمها! يا الهي ما اخبثك ، اي رجل كنت يا عزيز ؟ اي رجل هذا الذي احببت !...).[١٠]

فلقد وظفت الرواية الاسترجاع الداخلي هنا وخرجت عن اطاره الاستذكاري العام الى وظيفة تحليلية وتفسيرية استكشافية جانب آخر من شخصية (عزيز) ل(جمانة) وتساهم في يقظتها من احلامها الوردية وانتشالها من اوهامها الى الواقع رغم قساوته وآلامه ..وعلى الاجمال يمكن رصد حركة الاسترجاع داخل الرواية حسب الجدول التالي :

الاسترجاع	نوعه	دلالاته
اتذكّر لقاءنا الثاني قبل اربعة اعوام :١٢٩	استرجاع داخلي	وظيفة تعريفية
اذكر بأنك قد قلت لي مرتمعك:ا نصنع جزءا من اقدارنا...قلت بأنني من خلقت قدري معك :٢٩٥	استرجاع داخلي	ندم وحسرة على مواقفها الاستسلامية
ما زلت اذكر اليوم الذي تشاجرنا فيه:١٥	استرجاع داخلي	وظيفة تحليلية لاغتراب (عزيز)
اتعرف ! حينما كنت صغيرة:٤٩	استرجاع خارجي	وظيفة تعريفية للايثار عند (جمانة)
اذكر اليوم الذي اجلسني فيه في حضنه وانا طفلة وقال :جمانة !..:١٥٧	استرجاع خارجي كلي	وظيفة تناقضية فقد اوضح المكانة العالية ل(جمانة) بين اهلها.

نخلص مما سبق الى ان الاسترجاع – بانماطه كافة – كان استرجاعا فنيا في الرواية من حيث التوظيف ، فقد اتت به الكاتبة تارة عن طريق التذكّر، وعن طريق المونولوج الداخلي تارة اخرى ، او اسلوب الحوار المباشر والحوار غير المباشر ، مما اسهم في غنى المضمون الذهني للرواية بوصفها رواية مشحونة بالافكار والمشاعر والالم لانثى محتضرة من وجع الحب وخيباته.

ونلمح هذا النمط من الاسترجاع في رواية (فلتغفري) إذ يتذكر البطل (عزيز) اول مرة ألمح فيها لـ(جمانة) برغبته للارتباط بها وهي حادثة يعود بعدها الزمني الى ثلاث سنوات تقريبا ، وقد اغفلها السرد، اغفالا تاما بحيث لم يتوقف عندها البطل او البطلة في رواية (احببتك اكثر مما ينبغي) توقفا يذكر :

(اتذكر اول مرة المحت لك فيها بأنني اريدك يوما ما كرفيقة درب وحبيبة وزوجة، كنت قد عدت توا من اجازتك الصيفية التي قضيتيها في الرياض ، وكان قد مضى على تعارفنا ثمانية اشهر سريعة، شغوفة ولذيذة).[١١]

حتى ان البطل يستمر في سرده للقصة مع تضمين السرد للحوار وردة فعل الشخصية فضلا عن الوصف ، أي وصف الملامح و الوصف الحركي ، وكأننا امام مشهد درامي مسترجع :

(دعوتك لتناول كوب من القهوة ، قلت لك ونحن في الانتظار : تو ما نور المكان يا أم صالح! توقعت ان تسأليني لما كنيتك بأم صالح او ان تستغرقي وقتا لاستنتاج مقصدي، لكنك كنت سريعة البديهة ، احمر وجهك ، واخذت تتشاغلين بكوب القهوة وتحركينه على الطاولة ، قلتِ من دون ان تنظري في وجهي :

"يعني لازم نسمي على ابوك "

ابتسمت لانني احببت سرعة استيعابك، احببت موضوع حوارنا، واحببت موضوع حوارنا، واحببت انك اجبت من دون أي استغباء او تجاهل كما يحصل من الفتيات دوما .

- **اجبتك مبتسما : وش تبينا نسمي أجل ؟**
- **يلا مو مشكلة ، صالح صالح !....يستاهل عمي).**[١٢]

بالنظر الى الاسترجاع المذكور نجد عدة محاور وظفتها الكاتبة في بناء الرواية ، فالاسترجاع الداخلي ، على الرغم من انه يعود بالقارئ الى زمن لاحق لبداية الرواية الا ان الملاحظ ان الحادثة المسكوت عنها في السرد على امتداد الروايتين هي حادثة محورية ونقطة بداية لمرحلة جديدة لعلاقة (عزيز) بـ(جمانة) ، فضلا عن ان البعد الفني لهذا الاسترجاع يكمن في اللغة التعبيرية للسرد التي وردت بالفصحى كالعادة ، بينما نجد (حوار الشخصيات) قد ورد باللهجة العامية السعودية لايغال حوار الشخصية بالبساطة وعدم التكلف ، فضلا عن ان اللغة العامية هنا قد ادت دورا فنيا من خلال اضفاء سمة الواقعية الحوارية على الشخصيات وما تتضمنه في طياتها من متعة وفكاهة محببة للقارئ .

وأرى ان البراعة كانت في ايراد الوصف الحركي لردود فعل الشخصية ولا سيما الوصف المعبر عن الخجل وعدم تلاقي الاعين بل كانت اللغة هي الوسيلة الجاذبة . وقد لا تكون هذه البداية رومانسية

جدا لكنها بسيطة ومقبولة ومحافظة وقد يعود ذلك لطبقة المجتمع السعودي والتحفظات الدينية والاخلاقية الشرقية .

الاستباق (الاستشراف) :

وهي تقنية تعتمد على التشويق واستشراف المستقبل وذكر احداث لاحقة لم تقع بعد او التنبؤ بما سيقع في المستقبل .

والاستشراف بوصفه مقطع حكائي يروي او يحيل الى احداث في المستقبل – لم تتم روايتها بعد – فيقوم الراوي بالاخلال بنظام الاحداث في الرواية بالقفز على فترة زمنية من زمن القصة وعبور نقطة وصول الخطاب لاستشراف المستقبل .[١٣]

والاستشراف عند (اثير) يأتي على انماط عدة ، فتارة نراه يرد في بنية العنوان – احببتك اكثر مما ينبغي – وكأنها تبين – للقارئ – منذ بدء الرواية نتيجة ما ستنتهي اليه الامور مع التأكيد على حتمية وقوع ذلك .

والكاتبة تبدأ روايتها بإستشراف كبير ولكن في جملتين هما :

(احببتك اكثر مما ينبغي ، واحببتني اقل مما يستحق !..).[١٤]

ولقد جاء الاستشراف قافزا على مرحلة زمنية كبيرة مشتملا الرواية بأكملها فهو نص افتتاحي يعود لنهاية زمن القصة ، وهو استشراف خارجي ادى وظيفة تشويقية جعل القارئ في حيرة من امره من احب من ؟ لما لم يستمر حب بهذه القوة !!!؟ ، فطرح التساؤلات وايجاد الفضول المعرفي قد تحقق منذ بداية الرواية .

وبما ان الرواية هي رواية شخصية (جمانة) وهي نفسها الراوية (الراوي والشخصية) لذا نراها تقترب من شكل السيرة الذاتية مع الاختلاف بالضمائر (ضمير المخاطب) ، لذا فأن الاستشراف عادة ما يأتي على لسان الراوية (جمانة) ، باستغلال المساحة النصية والفكرية المتاحة لها فنراها تستشرف نهاية الرواية منذ الصفحات الاول بقولها :

(اشفق عليك لانني على الرغم من حبي لن اسامحك ما حييت ..

اشفق عليك لانك ستحمل ذنبي في حياتك وبين يدي الرب ...

اشفق عليك يا عزيز لكنني مع ذلك لن اغفر لك !...) .[١٥]

ولقد استغلت الكاتبة كل الامكانيات التي يوفرها لها السرد وبشكل فني آخاذ بالافادة من (الشكل الروائي الوحيد الذي يستطيع الراوي ان يشير الى احداث لاحقة هو شكل الترجمة الذاتية او القص المكتوب بضمير المتكلم .)[١٦] .

اذ ان الكاتبة كانت على وعي من ايراد الاستشراف على لسانها (جمانة) منذ الصفحات الاولى لان روايتها هي شكل روائي يقترب كثيرا من السيرة الذاتية .

ويمكن رصد الاستشراف في الرواية من خلال الجدول الآتي :

الاستشراف	صيغته	نوعه	دلالاته
مدت اصابع متهالكة مسحت بها شعري كم انت متعبة ! :٢١	الحوار	استباق خارجي	دلالة استشرافية لمصير (جمانة)
هي متعبة منك ..منك فقط ..وانت متعب من كل شيء....:٢١	الحوار	استباق خارجي	تحليل لمصير (عزيز) وما ستأول اليه حياته
وعدتك الّا تموت وحيدا فلما تتركني اموت وحيدة ؟!!:١٠١	السرد	استباق داخلي	دلالة وضعية على ما ستعانيه (جمانة)من الوحدة
يا قلبها لا تنتظر دور على غيره:٧٧	الاغنية	استباق داخلي	عبثية حب (عزيز) ونهايته المؤلمة
قال لي حتى اعودك على الفقد :٩٢	الحوار المنقول	استباق داخلي	فقد (عزيز) وموت حبها

تشكل المدينة (الرياض) محطة استلاب في فكر (عزيز) فنراه يربط كل ما هو سيء بها لذا نراه يستشرف البعد والفراق المرتبط بالمدينة عند حلول العطلة الصيفية وسفر (جمانة) الى اهلها فيستشرف الحالة التي سيكون عليها آنذاك :

(وانا افكر في تلك البعيدة التي يحبونهاعلى الرغم من قسوتها ، افكر في الرياض التي ستأخذك مني ، افكر كيف ستتركيني بعد نحو الثمانية اشهر ، كيف سأعيش بعيدا عنك ، وكيف ستعيشين بعيدا عني ؟!!).[١٧]

ولعل ما يحسب للكاتبة (اثير) في تقنية الاستشراف هو ايراده الرقمي ، وهو عبارة عن تقنية تستعين بتطبيقات تكنولوجية لبعث رسائل نصية لشخص ما في تاريخ محدد من المستقبل وتقدم هذه الخدمة عدد من المواقع الشهيرة في الشبكة العنكبوتية ، وقد استخدمت الكاتبة موقع (future me) فيأتي الاستشراف على شكل نص مرسل للبطل نفسه مكتوب في تاريخ الماضي يستشرف فيه احداث المستقبل لحياته فنراه يكتب :

(كتبت : "ان كنت معها الان فلتحافظ عليها ، وان كانت الايام قد فرقت بينكما فأبحث عنها واستردها " وفي نهاية الرسالة تركت ملحوظة صغيرة لك : " يا جمانة عودي الى الحروف المرفقة إن اضعت الحقيقة يوما ").[١٨]

يقدم البطل (استشرافا رقميا) ان صح التعبير وذلك بتوظيف التقنيات الرقمية في الكتابة النصية كتعويض عن النص المكتوب بشكل آني وهي طريقة تفردت بها الرواية ،على حد علمي، والاستشراف بالفقد هنا جاء من قبل البطل واسباب ضياع هذه العلاقة الوطيدة يعرفها ويتوقعها هو اكثر من غيره ، فمن الصعب عليه الحفاظ على حب بهذا العمق والالتزام له ، لذا ينصح نفسه بالتمسك بحبيبته والبحث عنها ان فقدها يوما ما !!!.

وتأسيسا على ما تقدم يمكن القول ان الكاتبة قد ابدعت في استغلال الاستباق بأنماطه كافة وايراده وفق اغراضها الفنية فهي تورده عادة عن طريق الحوار او السرد وحتى الاغاني للدلالة على احداث لم تأتي او نهايات مؤلمة لم تحدث بعد ولقد ادى الاستباق وظيفة فنية من خلال الزيادة في اتساع المفارقة السردية .

الديمومة :

وهي التفاوت النسبي بين زمنين هما **(زمن القصة و زمن السرد)** .[١٩]

وطول زمن السرد مقاس بالكلمات والجمل والسطور مما يعني المساحة النصية في مقابل زمن القصة الذي يقاس بالدقائق والثواني والساعات .....الخ.

و للوقوف على هذه التقنية ورصدها في اثناء حركة السرد لابد من التمييز بين نمطين سرديين هما:

١- تسريع السرد ويتم عن طريق تقنيتي الخلاصة والحذف.

٢- ابطاء السرد ويتم عن طريق تقنيتي المشهد والتوقف (الوقفة) .

تسريع السرد او التلخيص :

ويقصد بها المرور على احداث واقوال وافعال جرت على امتداد سنوات واشهر او ايام واختزالها في بضعة اسطر او كلمات دون التوغل في تفاصيل تلك الاحداث مما يؤدي الى تسريع السرد وزيادة وتيرته .[٢٠]

وعادة ما يأتي التلخيص عبر السرد او عبر الحوار المنقول او غير المباشر ...ولقد جاء في الرواية عن طريق السرد بمروره على حادثة فتستذكر (جمانة) من يستطيع ان يتصل بوالدتها فتراجع ذاكرتها لتتذكر حادثة قبل عامين واغفلها السرد تماما فتقول :

(انت الوحيد الذي يعرف رقم والدتي من بين زملائي ! اتصلت بك مرة من هاتفها حينما كنا في الرياض ..لكنها مكالمة يتيمة ومضى على تلك المكالمة حوالي العامين !...) .[٢١]

هذه الحادثة مسكوت عنها تماما في السرد اما زمنها فيعود الى زمن مضى ويلخص لنا احداثا كثيرة مرت بدون تفاصيل ويرد التلخيص احيانا في بداية الرواية للمرور على احداث ستأتي في الرواية او التقديم لشخصيات ستأتي وهو تلخيص استباقي للاحداث ..

(أكان حبنا ادعاء يا عزيز ! أكان اكذوبة ؟! حالة تلبستنا لاننا اردنا ان تتلبسنا لتصبح جزءا من حالة (حب!!) رغبنا بأن نصبح منها ...لست ادري !.. يحزنني القول بعد كل هذه السنوات أنني لست ادري ...) .[٢٢] تحدد (جمانة) حكايتها مع (عزيز) وما آلت اليه امورهم بهذه الاسطر القليلة فهو (تلخيص ارتجاعي) مر على سنوات طويلة (٥سنوات) وجاءنا بالنتيجة او المحصلة التي خرجت بها (جمانة) فكانت وظيفته افتتاحية منذ البداية وتشويقية لمعرفة ماذا حدث ...

الحذف :

وهي تقنية يلجأ اليها الكاتب السارد للقفز على حوادث وافعال رتيبة تمثل مدة زمنية كبيرة واسقاطها من زمن القصة ليحقق سرعة زمنية كبيرة في زمن السرد وهذه الوحدة في القصة والمسكوت عنها في السرد ترد على نمطين :

١- الحذف المحدد : وفيه تكون المدة الزمنية المحذوفة مذكورة كقولهم (بعد عامين ، بعد شهرين ، مضت سنة ، وهكذا).

٢- الحذف غير المحدد : وفيه تكون المدة الزمنية المحذوفة مسكوت عنها تماما من حيث التحديد ، فلا يمكن للقارئ التنبؤ بحجم الثغرة الزمنية التي تم القفز فوقها .[٢٣]

ونجد ان الكاتبة قد عمدت الى الحذف ولا سيما في نهاية الرواية وما قبلها للقفز فوق احداث تبطئ من سرعة السرد ليقفز فوق فترة زمنية مسكوت عن تفاصيلها على الرغم من معرفة القارئ بمجرياتها العامة فنلاحظ حذفا محددا تورده عن طريق السرد :

(على الرغم من اصرارها والحاحها لمعرفة تفاصيل ما حدث خلال الثلاثة اشهر الماضية الا انني تحفظت بما يكفي لان تملّ والا تعاود مساءلتي بتاتا .) .[٢٤]

فلقد انتهى السرد بالقارئ الى ثغرة زمنية عند مغادرة (عزيز) للرياض وتركها وحيدة مع اهلها بموقف لا تحسد عليه ، اما ما حدث بعد ثلاثة اشهر من احداث واقوال مع اهلها او معها فهذا نص مسكوت عنه تماما تم حذفه .

وفي رواية (في ديسمبر تنتهي كل الاحلام) نجد هذا النمط من خلال تحديد البطل (هذام) لزمنية العلاقة بـ(ليلى):

(ظللنا انا وليلى على علاقة حتى سبتمبر من العام ذاته .. كان قد مضى على علاقتنا قرابة الستة اشهر ، وكانت كافية بالنسبة لي لان اقرر الارتباط بها) .[٢٥]

ويمكن رصد تقنية الحذف بنمطه الآخر (غير المحدد) بصعوبة في الرواية من خلال الوقوف على ثغرات زمنية واسعة ولا سيما في نهاية الرواية فقد اصبحت سرعة السرد مكثفة للجموح بالقارئ نحو النهاية ..

(ايقظتني من نومي قبل سنوات على نحيب ..قلت لي وانت تبكي بأنك حلمت بأنني قد تزوجت من رجل آخر .كنت تبكي بحرقة كمن اغتصبت حبيبته على مرأى منه ولم يتمكن من الدفاع عنها .. كان ذلك اليوم ، اول يوم تطلب فيه ان نتزوج) .[٢٦]

وفي نص اخر من رواية (في ديسمبر تنتهي كل الاحلام) يرد هذا النمط بشكل عائم غير محدد بزمن ما عن طريق السرد الذاتي للبطل (هذام) :

(مع مضي سنوات على افتراقنا ، وعلى الرغم من مرور الكثيرات في حياتي خلال قرابة العقدين ، الا انني اكاد لا اذكر سوى اسماء من عرفتهن فقط ... ما عدا ليلى !..ليلى هي التي لم انس شيئا يخصها ولا ادري حتى الان ان كنت اذكر تفاصيلها لانها كانت فعلا استثنائية) .[٢٧]

متى حدث ؟ في اي سنة ؟ كم يبعد عن الان ؟ غير معروف فهذا الاسقاط غير المحدد والمعلن ضمنا نوعا ما يجعل القارئ في حيرة واستفهام فيلجأ الى التأويل للربط بين معطيات الاحداث داخل النص وهذه احدى ميزات الرواية الحديثة .

ابطاء السرد :

ويتم عن طريق تقنيتي (المشهد) و (الوقفة) .

المشهد :

ويقصد به ان يتقارب زمن السرد مع زمن القصة الى حد التطابق في ايقاع زمني يكثف اللحظة [٢٨]. وتأتي تقنية (المشهد) عادة في الحوار بكافة انماطه ، كحوار الشخصيات المباشر بوصفه تقنية تعريفية لتقديم الشخصيات ...

(اتعرف بأنني لا اعرف تاريخ ميلادك !..

- **ولدت في ١٩٨٢/١٢/٢٥ م .**
- **ولدت في يوم ميلاد السيد المسيح !..**
- **ويوم ميلاد السياب ايضا ، ولد بدر شاكر السياب في يوم ميلاد المسيح ..كما ولد يوسف الخال وصلاح جاهين كذلك في اليوم ذاته .. ! في الخامس والعشرين من ديسمبر**
- **اذا فهو من الشعراء .)**[٢٩].

فلقد لجأت الكاتبة الى (المشهد الحواري) المباشر كوسيلة درامية تكسر رتابة السرد واداء وظيفة رسم الشخصية الثانوية (زياد) الطبيب الشاعر ،فهي لم تخصص له مساحة نصية كبيرة للتقديم في السرد فضلا عن الوظيفة الافتتاحية التي يؤديها (المشهد) للرواية فهو يكشف عن طبائع الشخصيات وميولهم ووجهات نظرهم .

ويستوقفني هنا (حوار الهاتف) هل هو مشهد حواري درامي ، بالتأكيد سنعده مشهدا حواريا قائما بين الشخصيات لانه متضمن للاقوال ومفترض وجود سامع وقائل.

المشهد الحواري	الشخصيات	دلالاته
اتدري يا حبيبي ،منطقيا حينما تتعرض امرأة للخيانة تكره حبيبها وقد تكره كل الرجال :٣٢	جمانة وعزيز	وظيفة تحليلية نفسية
اجبتني بعد ثوان : اسميتها : pure مثلك انت :٣٠٩	جمانة وعزيز	وظيفة رمزية للاسماء
قال له :زياد !.. وين العريس ..؟ ايش الحركات هذي ..:٧٤	زياد ومؤيد	وظيفة ابلغية بزواج (عزيز)
اشتقت اليك ..سأعود .. الا استطيع ان اكمل	جمانة ووالدتها	وظيفة درامية (الشعور بالغربة)
متأكدة انه مسكن ..؟ هيفاء ! زين سكتنا	هيفاء وجمانة	وظيفة ترفيهية للفكاهة

ونلمح تقنية المشهد في رواية (في ديسمبر تنتهي كل الاحلام) وفيها يشكل الحوار هوية الشخصية الثانوية (ولادة) فهي امرأة غامضة لكننا نستشف من حوارها طبيعة شخصيتها :

(– حدسي انبأني انك تهوين الفالس ...

- **ولما الفالس بالذات ؟!...**
- **قلت لي ذات يوم ونحن نستمع الى "ليالي الانس في فيينا" انك تفضلين هذا النوع من الموسيقى ، ولا يجيد احد الفالس كأندريه ريو ...**
- **ومن افضل ايضا ؟!..**
- **اتعرفين من افضل انا ؟!..**
- **اممم ، شوبان ، فولتير .. فيروز ....درويش ... فرانك سيناترا ، البيتلز ، الشاي الانجليزي ...كنزات رالف لورين ... وبدل ارماني !).**[٣٠]

السمة الغالبة على هذا الحوار المشهدي هو تنوعه الثقافي والمعرفة الموسوعية لطرفي الحوار الذي ينم عن معرفة بعمالقة الفن والادب ودور الازياء الشهيرة واستعراض هذه المعرفة لمحاولة ابهار الاخر ،

لذا يعد هذا الحوار تعبيرا عن هوية صاحبه اكثر من كونه مجال اهتمام ما، فضلا عن ذلك يعكس الحوار مدى اهتمام (ولادة) بمفردات حياة (همام) الصغيرة مما يعكس مدى شغفها به على الرغم من علاقتهما العابرة .

الوقفة :

ويقصد به ان يوقف الكاتب زمن السرد امام زمن القصة وتحدث هذه الوقفات الزمنية امام الوصف اوالتأمل لدى الشخصية ويمكن رصد التداخل ما بين هذه التقنية وتقنية الوصف ففي (التوقف) يلجأ الراوي الى الابطال في وضعية التأمل للمكان الذي يضمهم وفي هذه الوضعية يتحول البطل الى راوي يرصد تفاصيل هذا التأمل امام مشهد معين فيحدث ابطاء للسرد وليس توقفا تاما .[٣١]

بينما عند وصف المكان فيقوم الراوي بوصف المكان او الشخصية وصفا بحتا محدثا توقفا نسبيا في زمن السرد وتسلسل الاحداث لغرض الالمام بوصف المكان وتفاصيله.

و تتمثل وظيفة التوقف بحسب ارتباطه بالشخصية ومدى افادة السرد منه فأن لم يضف على الرواية شيء جديد كان توقفا غير فني .

ونجد هذا النمط في رواية (في ديسمبر تنتهي كل الاحلام) وهي وقفة لا تعنى بوصف المكان كثيرا بل يصب البطل جلّ اهتمامه على وصف وضعية الشخصية (حركاتها ، ايمآتها ، سكونها ، ملامحها) وهو وصف يقترب من حالة التأمل :

(اذكر اللحظة التي وقعت فيها عيني عليها بعد طول غياب ، رأيتها تجلس في احد المقاهي المفتوحة التي كنا نرتادها للقاء .

تدخن بهدوء مستفز ، امامها كوب قهوة ، كتاب تزينه صورة لفولتير ، وعيناها مصوبتان نحوي بندية).[٣٢]

الا ان هذا التوقف النسبي في وصف الشخصية وهيئتها تتخله بعض الحركة ، الا وهي حركة البطل (هذام) وكأنه يصف مشهدا حركيا :

(اقتربت منها وانفاسي تتصاعد بحرارة ، لكنني لم أجرؤ على ان انطق ببنت شفة ، تفحصت ملامحها لأتأكد من انها لا تزال كما هي .. وقد كانت كما لو انها غادرتني قبلها بليلة ... وان ازدادت نظراتها تحديا !.).[٣٣]

بالوقوف على هذا النمط من الزمن ، الذي يوقف زمن السرد نسبيا، امام زمن القصة اثناء الوصف فنجد انه يمتاز بالطابع التأملي وبالتالي يوحي للقارئ بعدم التوقف التام للسرد امام القصة بل ان هناك حركة ما لاحدى الشخصيات .

ونخلص مما تقدم ان ادب (اثير) يفتقر بشدة لوصف المكان بفنية ودقة .

التواتر :

ويفتقر ادب (اثير) لهذه التقنية ايضا ، حيث لم تعنى الكاتبة ضمن منجزها الروائي بهذه التقنية على الرغم مما توفره من عرض لوجهات نظر الشخصيات في الحدث المكرر اكثر من مرة باختلاف المتحدث إذ نجد نمط (القص المكرر) واستحضار حادثة واحدة لاكثر من مرة ونلمس هذه التقنية في رواية (احببتك اكثر مما ينبغي) :

(ارتفع صوت استقبال رسالة هاتفية ، شعرت وكأن الحياة قد دبت في الارجاء ..فتحتها وقلبي يكاد يقفز من بين اضلعي كانت والدتي المرسلة يا عزيز ! ..بعثت لي : جمانة لا تنسي الصلاة... حبيبتي ... احبك).[٣٤]

فحادثة (رسالة الوالدة) على الرغم من غرابتها لدى الشخصية ، الا انها تعود لترويها مرة اخرى بطريقة مختلفة لتؤكد على تكرار القص عبر السرد وعلى احتياج البطلة لوالدتها واهمية الحدث (الرسالة) واصطباغه مع مزاج الشخصية .

(اتصلت بوالدتي بعد ان بعثت الي برسالة تذكيرية للصلاة ، كنت بحاجة اليها ...كم تمنيت لو كانت معي، بجواري ...تخبئني بحضنها وتنتشلني من علاقة ادرك تماما بانها غير سوية ... علاقة تحطمني ...تحرق حطامي وتدوس على رفاتي ..).[٣٥]

وبعقد مقارنة بسيطة بين طريقتي سرد الحادثة، نجد ان السرد الاول قد اصطبغ بالتعجب للرسالة غير المتوقعة من قبل الشخصية ، اما في المرة الثانية فيمكن ملاحظة اصطباغ الحادثة بالحنين والاحتياج العاطفي (للأم) ولا سيما في فترة التوتر العاطفي في علاقتها مع (عزيز).

ونجد القص المفرد لحادثة وردت مرة واحدة كما في رواية (في ديسمبر تنتهي كل الاحلام) ، إذ يصف الراوي البطل المظاهرات التي خرجن بها الفتيات للمطالبة بالسماح لهن بقيادة السيارات وموقفه آنذاك :

(حاولت ان ادير الكاميرا بيد ترتجف ، الا ان رؤية سيارات الشرطة جعلتني اخبئها تحت مقعدي... احاطت سيارتان من سيارات الشرطة بموكب الفتيات، وقادوهن الى مركز شرطة الحي).[٣٦]

فهذه الحادثة اظهرت ما في (هذام) من جبن وتخاذل وبالتالي سلطت الضوء على مواقفه المنهزمة مع (ليلى) والتي ادت الى خسارته لها وخسارته للوطن ..

ويمكن استنتاج قصور تقنية (القص المكرر) و(القص المزجي) في المنجز الروائي لـ(اثير عبد الله النشمي) وقد يعود ذلك لنمط الرواية وتركيزها على شخصية رئيسة واحدة (او اثنتين) تروي الاحداث وتدور حولها لذا يمكن القول، ان هيمنة الشخصية الرئيسة في منجزها الروائي ، ادى الى ضمور ومحدودية حركة الشخصيات الاخرى مما نتج عنه انفرادها بعرض الحدث .

الهوامش:-

١ – مقولات السرد الادبي / مجلة آفاق / ع ٨-٩ /سنة ١٩٨٨.
٢ – الشعرية : تزفتيان تودروف / ت:شكري المبخوت ورجاء بن سلامة /دار توبقال للنشر / سلسلة المعرفة الادبية ١٩٨٧ :٤٨-٤٩.
٣ – ينظر: بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي) :٧٣-٧٤ .
٤ – احببتك اكثر مما ينبغي /اثير عبدالله النشمي / دار الفارابي / بيروت / لبنان ط ٩ /٢٠٠٩ :٤٩ .
٥ – احببتك اكثر مما ينبغي :٩٢ .
٦ – فلتغفري / اثير عبد الله النشمي/ ط٣ /دار الفارابي /بيروت /لبنان :٤٩.
٧ – فلتغفري : ١١٨.
٨ – احببتك اكثر مما ينبغي : ٨٤.
٩ – احببتك اكثر مما ينبغي :٨٤.
١٠ – احببتك اكثر مما ينبغي :٨٥ .
١١ – فلتغفري:٤٣.
١٢ – فلتغفري: ٤٣.
١٣ – ينظر : بنية الشكل الروائي :١٣٢ .
١٤ – احببتك اكثر مما ينبغي :١١.
١٥ – احببتك اكثر مما ينبغي :١٤ .
١٦ – ٢- بناء الرواية /سيزا قاسم / الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ط١/١٩٨٤ :٤٤.
١٧ – فلتغفري:١١٥.
١٨ – فلتغفري: ٩٧.
١٩ – ينظر: النص السردي:٧٦.
٢٠ – ينظر:بنية النص السردي :٧٦ وبنية الشكل الروائي:١٤٥-١٤٦.
٢١ – ينظر: احببتك كثر مما ينبغي: ٧٠ .
٢٢ – احببتك اكثر مما ينبغي : ١٢ .
٢٣ – ينظر : بنية الشكل الروائي :١٥٤..
٢٤- احببتك اكثر مما ينبغي :٩٨ .
٢٥ – في ديسمبر تنتهي كل الاحلام / اثير عبد الله النشمي / دار الفارابي / بيروت ، لبنان / ط١ /شباط ٢٠١١ :٤٢.
٢٦ – احببتك اكثر مما ينبغي :٣٢٠ .
٢٧ – في ديسمبر تنتهي كل الاحلام :٤٢.
٢٨ – ينظر : بنية السرد الروائي :١٦٦.
٢٩ – ينظر: احببتك اكثر مما ينبغي :١٨٤ .
٣٠ – في ديسمبر تنتهي كل الاحلام :١٣٣.

٣١ – ينظر: بنية النص السردي:٧٧.

٣٢ – في ديسمبر تنتهي كل الاحلام : ١٨ .

٣٣ – في ديسمبر تنتهي كل الاحلام : ١٨.

٣٤ – احببتك اكثر مما ينبغي :٤٤.

٣٥ – احببتك اكثر مما ينبغي :٥٩ .

٣٦ – في ديسمبر تنتهي كل الاحلام :٥٤.

قائمة المصادر:-

١- اثير عبدالله النشمي ، احببتك اكثر مما ينبغي ، دار الفارابي ،ط ٩، (بيروت ، ٢٠٠٩).

٢- اثيرعبد الله النشمي،في ديسمبر تنتهي كل الاحلام،دارالفارابي، ط١،(بيروت،٢٠١١).

٣- اثير عبد الله النشمي، فلتغفري ، دار الفارابي، ط٣،(بيروت ،٢٠١٣).

٤- تزفتيان تودروف، الشعرية ، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر، سلسلة المعرفة الادبية ،(الرباط ، ١٩٨٧).

٥- تزفتيان تودوروف، مقولات السرد الادبي، مجلة آفاق،ع ٨-٩، ١٩٨٨.

٦- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت،١٩٩٥).

٧- حميد لحمداني،بنية النص السردي- من منظور النقد الادبي،المركز الثقافي العربي،ط٣، (الدار البيضاء، ٢٠٠٠).

٨- سيزا قاسم، بناء الرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١،(القاهرة، ١٩٨٤).

Abstract

All creative work is based on a number of elements and perhaps the most important of which is **The time**, there is no work without the presence of virtual period of the time.

The research concentrated on the movement of **The time** in the literary work of novelist, writer Saudi Arabia Atheer Abdullah Nashmi, which shows a high sales in the last few years, the research results in number of considerations the most prominent are:

1- Predominance of system axis on the construction of the time for literature of novelist, especially flashback motion, with all patterns, may be due to the nature of novels pattern provided by (intellectual novel or stylistic novel) as it approaches it from the literature of stream of consciousness novel that this technique constitutes the most prominent features of novelist novels.

2- The predominance of time paradox especially as (deletion and clearance) techniques to achieve the speed of the narrative in the text in relation to the novel time. So we find the attention of the writer to form the paradoxes of **The time** is acceptable.

3. The decline in the frequency axis, the writer heavily relied on (single narration) in the literature, but it has not been without (recurrent narration) ,and , on its rarity, it cames spontaneously and unintentional.

4- Deficiencies in place description in literature novelist, deficiency making the patterns of **The time** is the most prominent impact on the technical construction of the novels process, which doubled from its importance in the formation of the event and show the characters, particularly in the novel (I loved you more than it should be and forgive).

تاريخ استلام البحث :-٢٠١٥/٥/٢٠ تاريخ القبول :- ٢٠١٥/٦/٩